التراث العربي الإسلامي في البوسنة والهرسك

أ. عصام الشنطي(*)

(١)

توطئة:

نكأت الأحداثُ التي دارت في منطقة البُوسنَة والهِرْسِك، في تسعينيات القرن الماضي، الجِراح، وأثارت شجونَ الإنسان وأحزانه، مهما كان جنسه أو معتقده. وزاد من عمق المحنة - بجانب ما جرى من سَفْك دماء وهَتْك أعراض - هذا التخريب والتدمير الذي امتدَّ إلى المؤسسات الثقافية ومساجد العِبادة، وهي مؤسسات تراثية تحظى بنظرةٍ متميِّزةٍ لدى شعب البُوسنَة والهِرْسِك المتمسك بعقيدته، والمحبِّ لدينه.

والحق إنني قد تعلّقت بهذه المنطقة، وانفتح شأنها عندي؛ حيث أوفدتني المنظمة العربية للتربية والثقافية والعلوم، في شهر يونيه (حزيران) من عام ١٩٨١م إلى مدينة سيراييفو، العاصمة الإسلامية للمنطقة دون منازع؛ بهدف الاطلاع على المؤسسات الثقافية والحضارية الموجودة فيها، خاصة مكتبة الغازي خُسْرُو بك الإسلامية، وما تحتويه من مخطوطات ونفائس؛ بغية تلمّس سبل التعاون للحفاظ على هذا التراث ورعايته وصيانته والانتفاع به[١].

ومن حُسْن الطالع أنّ عدتُ إلى مدينة سراييفو في شهر سبتمبر / أكتوبر من عام ١٩٨٩م على رأس بعثة لتصوير ما أختاره من مكتبة الغازي خُسْرُو بك الإسلامية من مخطوطات عربية نفيسة، لصالح معهد المخطوطات العربية (التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، وقسم التراث العربي (التابع للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت). وقد عادت البعثة إلى مقرّها ، وفي جَعْبَتها - رغم قِصَر المدة - ٢٦٢ مخطوطة مصوَّرة من أنْفَس ما في المكتبة[٢].

(*) خبير معهد المخطوطات العربية، مدير سابقًا.

(١) انظر : المخطوطات العربية في يوغوسلافيا، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، الط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢) وضعتُ تقريرًا موجزًا عن المهمة، وقائمة مفصّلة بالمصوَّرات، حُفِظتْ في أضابير المعهد.

(٢)

دخول الإسلام:

يعود بنا التاريخ إلى هذا الدِّين الذى استطاع أن يقرّ فى غرب أوروبا بضعة قرون فى إسبانيا (الأندلس) وصَقَلِيّة وبعض مناطق فى إيطاليا، غير بعيدة عن مدينة روما، ولكنّ المسلمين خرجوا من هذه الديار جميعًا ومعهم دينهم الحنيف.

أما الأتراك العثمانيون المسلمون فقد دخلوا بالإسلام إلى أوروبا من جانبها الشرقى، وتوسَّعوا فى الفتوح والاستقرار إلى أن وصلوا إلى مشارف مدينة فِينَّا، عاصمة النمسا، وبالرغم من أن الإسلام انحسر عن كثير من هذه المناطق، إلا أنه بقى قارًّا إلى يومنا هذا فى منطقتى البُوسنة والهِرْسِك، وبعض المناطق المجاورة الأخرى.

وكان سكان البُوسنَة والهِرْسِك، قبل الفتح العثمانى لها، على العقيدة المسيحية، وكانت لهم دولة وملوك، ولكنَّ الإسلام بدأ يتسرّب إلى هذه البلاد منذ عهد السلطان مراد الأول، الذى حكم من سنة ٧٦١ إلى سنة ٧٧١ هـ. وكان ملك البُوسنة يدفع الخراج له.

ولمَّا تولَّى السلطان محمد خان الثانى، المعروف بالفاتح، والذى حكم منذ سنة ٨٥٥ إلى سنة ٨٨٦هـ. غزا البُوسنة عام ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٣م لرفض ملكها دفع الجزية؛ فانتصر عليه ودانت له المنطقة بأسرها، وأسلم أغلبُ أهلها، وتلقّوا تعاليم الإسلام وحضارته ووظَّفوها فى شتّى مظاهر الحياة.

أما فتح بلاد الهِرْسِك، الواقعة جنوب البُوسنة، فقد تمَّ عام ٨٨٧هـ، أى بعد عشرين عاما من انتشار الإسلام فى البُوسنة. وهذا يعنى أن تاريخ هذا الدين فى المنطقة يعود إلى ما يزيد على خمسة قرون مضت، والفرق بين الإسلام فى شرق أوروبا عنه فى غربها واضح وجلىّ؛ فالمسلمون هنا - فى البُوسنة والهِرْسِك - من أهل البلاد، وليس من سبيل إلى إخراجهم من ديارهم.

وظلت هذه المنطقة جزءًا من الدولة العثمانية إلى أن احتلّتها النمسا سنة ١٢٩٥هـ. وفى عهدهم جرت محاولات لتنصير المسلمين، ودُمِّرت أملاك المسلمين الصِّرْبيين، وخرجوا من ديارهم، تاركين أموالهم، فارّين بأنفسهم.

ولمَّا قامت الحربُ العالمية الثانية، تشتّت أمر الدولة النمساوية، وقامت دولة يوغوسلافيا المستقلة التى تضم منطقة البُوسنة والهِرْسِك.

ونذكر دليلا على اضطهاد الدولة النمساوية لمسلمى الصِّرب، وانحسار الإسلام فى بلادهم عمَّا كانوا عليه فى العهد العثمانى: وصفَ الرحّالة «أَوْليا چَلَبى» للبلاد التى فتحها المسلمون فى شرق أوروبا، وهى رحلة مشهورة فصَّلت فى أحوال المنطقة فى أواسط القرن الحادى عشر الهجرى، إبَّان الحكم العثمانى. فذكر فى وصف بَلْغراد وهى من بلاد الصِّرْب . أنه كان فيها ٢١٧ مسجدًا، وثمانى مدارس إسلامية، وتسع دور للحديث النبوى، ومئتا مكتب لتعليم الصبيان، وسبعون مكتبة... وغير ذلك من المنشآت الإسلامية الخيرية[١]، فأين هذا كله من المسجد الوحيد الموجود فى أيامنا هذه فى بلغراد، ودار الإفتاء فيها؟! وهذا يشهد على أن ما جرى فى المنطقة ، فى سنين مضت، من غزو حاقد موجّه ضد معتقدات السكان ومذاهبهم . ليس جديدًا؛ سواء كان فى البُوسنَة والهرْسك، أو فى منطقة الكروات، بيدَ أن جميعهم ينتسبون إلى عرق سلافى واحد، وهم مَن يسميهم مؤرخو العرب صَقَالبة الجنوب.

وكانت هذه الغزوات الحاقدة تتجدد ما بين الحين والحين، وقد سجَّل الأمير محمد على بك، فى رحلته الصيفية إلى بُوسنَة وهرْسِك، سنة ١٩٠٠م أحوال مسلمى تلك المنطقة. وذكر محاولات تنصير المسلمين فى أيام حكم النمسا، وما أثارته من الفتن، وتدمير أملاك المسلمين الصِّربيين والتَخلص منهم، وتعاسة المسلمين فى هذه البلاد وأحوالهم فى طرانيق (تراونيك)؛ والمناقشات التى دارت بينه وبين المتبصِّرين من المسلمين فيها، وإهمال وتدمير المساجد، وإنشاء كنيسة ودعمها وسط المساجد[٢].

(٣)

الثقافة العربية الإسلامية:

من أشهر الأعلام البارزة إبَّان الحكم العثمانى الذى يعتزّ به البوسنويون والهرْسكيون، ويعود إليه الفضل فى تثبيت الإسلام والثقافة العربية الإسلامية فى المطنقة ـ الغازى خُسْرُو بك، المتوفى فى سراييڤو عام ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م. وكان أبوه فرهاد (فرحات) بك بوسنوى الأصل، وأُمّه تُدعى: سلجوقة، وهى ابنة السلطان بايزيد خان، وعُدَّ عهدُه العصر الذهبى للبوسنة عامة.

كان الغازى خُسْرُو بك هذا واليًا عثمانيًا على إقليم البوسنة مدة طويلة، واشتهر

(١) نقلاً عن الجواهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة، ص ٧ - ٨.

(٢) انظر ص ١٥، ٣٢، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٤٩ وما بعدها من الرحلة، نقلاً عن مقدمة مُحقِّق: الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة، ص ٥ - ٦ من المقدمة.

بكثرة فتوحاته فيه. وبنى فى مدينة سراييڤو مسجده الكبير المشهور، وجعل له ولسائر المدارس الدينية، والأبنية الثقفية والخيرية التى أسّسها ـ أوقافًا كثيرة.

وبالرغم من أن الثقافة التركية والفارسية كانت متواجدة فى المنطقة، فى العهد العثمانى، إلا أن الثقافة الإسلامية باللغة العربية كانت هى الغالبة، وانتشرت اللغة العربية فيها انتشارًا واسعًا، فظهر شعراء ومبدعون فى كتابة النثر الفنى، ومؤلفون بلغة القرآن فى مختلف العلوم الإسلامية[1]. وبلغ من انتشارها آنذاك أن سكان المنطقة المسلمين أخذوا يكتبون لغتهم السلافية بالحرف العربى، فضلا عن أن لغتهم هذه قد دخلتها بدخول الإسلام ألفاظ عربية وتركية كثيرة.

ومن أشهر مدن بوسنة النموذجية مدينة سراييڤو (سراى بوسنة)، وهى عاصمتها، وقد أسسها عيسى باى إسحاقوفيتش سنة ١٤٥٧م. أما قصبة منطقة هِرْسِك فهى مدينة موستار، ومن مدنهما الأخرى المشهورة طوزله وتراونيك. وموستار واقعة على نهر كبير، وأكثر سكانها مسلمون، وفيها مساجد كثيرة، وهى مشهورة بجسرها الكبير (قنطرة) المرتفع فى وسط المدينة.

لقد بنى المسلمون مدينة سراييڤو عند دخولهم البلاد، وهى ذات أنهار وأشجار ـ ونحو نصف سكانها مسلمون، وفيها مساجد كثيرة ذات مآذن بُنيت بأحجار بيضاء، تطلّ على الزائر من بعيد، فيوقن أنها مدينة إسلامية.

ويزداد الزائر معرفة بإسلامية المدينة بما تعجّ به من مؤسسات التراث الإسلامى، ففى كل جزء منها لمسةٌ واضحة من هذا التراث العريق. ومن أشهر معالمها الإسلامية مكتبة الغازى خُسْرُو بك الإسلامية، ومسجده الكبير المسمّى باسمه، وكلية الدراسات الإسلامية، والمدرسة الثانوية الإسلامية للبنين، وأُخرى مثلها للبنات.

وجميع هذه المؤسسات فى العاصمة، وفى غيرها من المدن والقرى الأخرى تابعة للمَشْيَخَة الإسلامية، التى تنفق عليها من ريع أوقاف المسلمين فى المنطقة، ومن تبرعاتهم السخية. ويرأس هذه المشيخة رئيس العلماء، ومقرّه مدينة سراييڤو، وهى التى تدير شؤون المسلمين عامة فى البوسنة والهِرْسِك، بل المسلمين فى المناطق الأخرى.

(١) انظر تراجم عشرات منهم فى: الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة.

(٤)

المخطوطات الإسلامية:

أ - مكتبة الغازى خُسْرو بك الإسلامية:

تعود نشأة هذه المكتبة ، الواقعة فى العاصمة ، إلى عهد الغازى خُسْرُو بك، فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى). ففى الوقت الذى بنى فيه مسجده الكبير، بنى بجواره مدرسة عالية لتعليم العلوم الإسلامية. وأنشأ هذه المكتبة عام ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م لتكون مكتبةً لمدرسته، تخدم الطلاب والمترددّين عليها من المشاركين بالعلوم. وأوقف لها المخطوطات النفيسة. ومن الطريف أن لدى المكتبة عند زيارتى إيَّاها مخطوطة فى الفقه، وهى «الغُنية فى الفتاوى» لـ محمود بن أحمد القونوى، المتوفى ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م، مثبتًا عليها أنها من وقف الغازى خُسْرُو بك، أوقفها لمدرسته بسراييفو المحروسة.

وفى عام ١٨٦٣م انتقلت المكتبة إلى بناء خاص شُيِّد ملاصقًا للجانب الغربى من مسجد الغازى خُسْرُو بك، خلف مئذنته. ولما كثرت كتب المكتبة وضاق عنها مكانها، انتقلت فى عام ١٩٣٥م إلى مبنى آخر أمام مسجد السلطان بالمدينة، وهو مبنى كان قد شُيِّد عام ١٨٩٦م فى عهد الاحتلال النمساوى، والذى تشغله المكتبة إبَّان زيارتى للبلاد فى المرتين. وتبلغ مطبوعاتها الحالية نحو خمسين ألف كتاب.

ولاشك فى أنّ المكتبة كانت تزخر قديمًا بالمخطوطات، إلا أنها تعرّضت فى سالف الأيام إلى التخريب والنهب والحريق. ونذكر من هذه الأحداث غارة الأمير أُوجَن سافويسكى النمساوى على المدينة سنة ١٦٩٧م، عندما حُرق جزء منها.

ويبلغ عدد مخطوطاتها فى الوقت الحاضر ما يربو على ١٥ ألف مخطوطة، وجميعها كتبت بالحرف العربى، لكنها بلغات متعددة؛ كاللغة العربية، والتركية، والفارسية، واليوغسلافية (الصِّرْبية والكرواتية). وتشكّل المخطوطات العربية فيها ما يزيد قليلاً على ٧٠٪ من مجموعها العامّ. وجميع هذه المخطوطات فى العلوم الإسلامية المعروفة، ففيها: الموسوعات، والمصاحف، وعلوم القرآن، وعلم الحديث، والعقائد، والأدعية، والأذكار، والفقه، والأخلاق والمواعظ، والتصوف، والحكمة والفلسفة، وعلوم اللغة والأدب، والتاريخ والجغرافيا، والطب والبيطرة، والعلوم الطبيعية والرياضيات.

ولسنا هنا بصدد أن نعدّ نفائس هذه المكتبة من المخطوطات. وحسبنا أن نذكر بعض الأمثلة القليلة منها[1]: ففى المكتبة مجموعة من المصاحف، منها القديم ومنها

(١) لينظر من أراد تفصيلاً فى: المخطوطات العربية فى يوغسلافيا، عصام محمد الشنّطى، ص ١٣ وما بعدها.

المتأخر، ومن أقدمها ما كتب فى القرن التاسع الهجرى، وهى فى مجموعها تحفة فنية نادرة؛ فالورق من أنواع ممتازة معتنى بصناعته، والخطوط مجوّدة، والجدولة والزخرفة طُعِّمت بماء الذهب، والألوان متناسقة ومتنوعة، وكذلك الأحجام.

ومن المدهش أن لدى المكتبة مصحفًا بخطّ الحافظ إبراهيم شيهوفيتش، إمام مسجد الغازى خُسْرُو بك فى سراييفو وخطيبه، كتبه سنة ١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م، وهى النسخة الثانية والثلاثون التى كتبها بخطّه. والمعروف أن الحافظ إبراهيم هذا كان يعكف على كتابة المصاحف فى عناية تامّة، إلى أن سطّر منها ونمّق ستةً وستين.

وأذكر من أمثلة النفائس مخطوطة «تاريخ التراجم فى تفسير القرآن للأعاجم»، (الجزء الثالث منه) لـ شاهفور، أبى المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني، المتوفى ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م، والنسخة كُتبت سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م. ومنها «شرح الكليّات» (الكليات من كتاب القانون فى الطب لابن سينا)، لـ إبراهيم بن على بن محمد السلمى، المتوفى سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م. كُتبت سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م، أى فى حياة الشارح.

وما إن نصل إلى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) حتى نجد مخطوطات لمؤلفين محليّين، من مشاهيرهم حسن كافى الأقْحِصارى[1] البوسنوى، المتوفى سنة ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م. وكان قد رحل إلى إستانبول لإكمال تعليمه، فدرس على عدد من علمائها. وكان قاضيًا ومدرِّسًا ومجاهدًا يشارك فى القتال. وصنَّف بالعربية مؤلّفات عديدة فى مختلف العلوم، وله شعر بالعربية رصين. ووضع كتابًا عام ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م، ذائع الصيت، تناول فيه شؤون المجتمع والسياسة، وأسماه «أصُول الحكم فى نظام العالَم»، وقدَّمه إلى السلطان العثمانى آنذاك بقصد تحسين الأوضاع فى الدولة والعالم، وترجمه إلى التركية بناءً على طلب السلطان. كما ترجم فيما بعد إلى لغات أوروبية عديدة، كالألمانية والفرنسية. وترجم - أيضًا - إلى اللغة البوسنوية. وتعود أهميته لما فيه من تصوير الأوضاع السائدة فى الدولة العثمانية، وإرهاصات وإشارات لبدء تفككها.

وممن يفخرون به فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) العالِم مصطفى بن يوسف بن مراد المُوسْتارِىّ، المعروف بالشيخ يويو[2]، المتوفى ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م. وكان مفتيًا ومدرِّسًا بمدينة موستار، عاصمة إقليم الهِرْسك، وله ما يقرب من

(١) منسوبًا إلى مدينة أقْحِصار التى وُلد فيها، ويسميها أهل تلك البلاد «أبروساج». وترجمته فى الجوهر الأسنى: ص ٦١ - ٧١، وانظر: كشف الظنون ١/١١٣ - ١١٤، ٢/١٨٢٣ وما بعدها، والأعلام ٢/١٩٤، ومعجم المؤلفين ١/٥٥٦.

(٢) ترجمته فى: سلك الدرر ٤/٢١٨ - ٢١٩، وكشف الظنون ٢/١٦٥٧، والجوهر الأسنى ص ١٧٩ - ١٨٢، والأعلام ٧/٢٤٧.

عشرين مؤلَّفًا وضعها بالعربية فى مختلف العلوم، وكان يحرص أن يكتب مؤلفاته بخطِّ يده، ولدى المكتبة منها اثنتا عشرة مخطوطة.

ولا تخلو مجموعة المخطوطات التركية بالمكتبة من فوائد، بعضها فى تاريخ مدينة سراييڤو السياسى والأدبى والثقافى، خاصة منذ دخول الأتراك إليها، كمجموعة باش اسكى الشهيرة لواضعها مولى مصطفى باش اسكى السرايى، المتوفى ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م. والمخطوطة كُتبت بخطّ المؤلف، و«تاريخ بوسنة»، فى أربع مجلدات، لواضعه الموقَّت صالح حاج حسينوفيتش، المتوفى سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م.

وكذلك «تاريخ أنورى»، وهو فى عشرة آلاف صفحة (٢٨ مجلدةً)، لواضعه محمد أنور قاضيتش السرايى، المتوفى ١٩٣١م، وهو بخطّه. وجمع فيه مادة ضخمة وقيِّمة مستفيدًا من وثائق القضاة وسجلاتهم، ومختلف المصادر العربية والتركية والفارسية واليوغسلافية.

ونلقى فى المكتبة ستة آلاف وثيقة تاريخية مهمة، منها مجموعة وثائق قضاة مدينة سراييڤو وسجلات المحاكم الشرعية، باللغة التركية، يتخلَّلها وقفيات باللغة العربية. ولايخفى ما لهذه المخطوطات والوثائق من فائدة محلية؛ لأنها تكشف عن تاريخ المنطقة، وانتشار الإسلام فيها، ونشاطها الأدبى والثقافى، وحياة المسلمين الاجتماعية وعلاقاتهم وعاداتهم، وظروفهم الاقتصادية، كل هذا بتصنيف مؤلفين من المنطقة عاشوا أحداثها وسطّروها بخطّهم.

ب - مكتبة معهد الدراسات الشرقية:

لا تقتصر المخطوطات العربية فى سراييڤو على مكتبة الغازى خُسْرُو بك الإسلامية، فمنها - أيضًا - ما هو فى مكتبة معهد الدراسات الشرقية الذى أنشئ عام ١٩٥٠م. وتقدر المخطوطات الإسلامية التى فى حوزته، حين زرته فى صيف ١٩٨١م، نحو ٤٨٥٠ مجلدة، تحتوى على سبعة آلاف عنوان. وتعود مصادر هذه المجموعة إلى ما ألحق به من متحف سراييڤو الحكومى، ومجموعة كلية الآداب التابعة للجامعة، كما نَمَّوْا مجموعتهم بالشراء.

وتبلغ المخطوطات العربية من بين مجموعة المعهد نحو ٥٠٪، أما المخطوطات التركية فهى نحو ٤٠٪، والفارسية نحو ٨٪، واليوغسلافية بالحرف العربى نحو ٢٪.

والمخطوطات فيه مصنفة على عشرين موضوعًا، غالبها فى العلوم الإسلامية المعروفة. ولديهم مصاحف قديمة، بعضها لها قيمة فنية عالية. وأقدمها كُتب فى القرن الثامن الهجرى (١٣٦٨م). ولديهم مجموعة من المصاحف كُتبت بأيدى محليين، منها

مصحف كتبه جعفر بن محمد الأقْحِصارى، وهو بوسنوى، بخطٍّ مجوَّدٍ لافتٍ للنظر، مع ترجمة معانى الآيات بين السطور باللغة التركية.

ومنها - أيضًا - دواوين شعر لمحليين من سراييڤو، ومجموعة فتاوى لبوسنويين، منها ما هو بخطّ المفتى نفسه وتوقيعه، من القرن الثانى عشر الهجرى (القرن الثامن عشر الميلادى).

جـ - المكتبة الوطنية والجامعية العامَّة:

تقع هذه المكتبة فى وسط المدينة على مقربة من مكتبة الغازى خُسْرُو بك الإسلامية. وهى مكتبة وطنية وجامعية، يتردد عليها مثقفون وباحثون ودارسون، وطلبة جامعة سراييڤو، لأن الجامعة ليس لها مكتبة خاصة بها.

وحين زرتُها لاحظت أنها فى مبنى ضخم، كان قد بُنى للمجلس البلدى سنة ١٨٩٦م، فى عهد الحكم النمساوى. وهو على الطراز الإسلامى الأندلسى. وقد تحوَّل إلى مكتبة منذ عام ١٩٤٥م.

فى المكتبة مخطوطات صربية قديمة جدًا، وكذلك مخطوطات ألمانية. أما المخطوطات الإسلامية فعددها خمس مئة مجلدة، تحتوى على ٦٤٨ كتابًا ورسالة، ليس فيها من المخطوطات الفارسية عددًا إلا ثمانى عشر، ويوغسلافية بالحرف العربى عشر، والأغلبية الباقية ما بين مخطوطات عربية وتركية، ٧٠٪ منها بالعربية.

لقد نمت مجموعة المخطوطات الإسلامية فى المكتبة بالشراء. وهى فى ظروف حفظ جيدة، وإن لم أشاهد قاعة الحفظ لاعتذارهم عن عدم مشاهدتها. ولدى المكتبة سجلٌّ بالمخطوطات، وجذاذات. وفيها أجهزة تصوير يستطيع الباحث أن يصوِّر منها ما يشاء لقاء نفقات مقبولة. ولم يصدر عن المكتبة فهرس وصفى لمحتوياتها؛ مما يبقيها فى طىّ الكتمان والنسيان.

لدى قسم المخطوطات إحصاء دقيق عن المخطوطات الإسلامية، مقسمة على وفْق الموضوعات. وهى فى الغالب فى العلوم الإسلامية المعروفة، وفيها فتاوى وصكوك. ومن هذه المجموعة مقدار من المصاحف متقدمة الكتابة ومتأخرة، مجوَّدة الخط، ومذهبة، ومجلدة محليًا بزخارف إسلامية؛ مما يجعل لها قيمة فنية عالية لدى الدارسين المتخصصين.

ومن أقدم مخطوطات هذه المكتبة مخطوطة «نزهة القلوب فى تفسير غريب

القرآن»، لأبى بكر زين الدين محمد بن عُزَيْر السِّجستانى، المتوفى ٣٣٠هـ/ ٩٤١م، وكُتبت النسخة سنة ٨٤٥هـ، وهى بحالة جيدة. وكذلك مخطوطة «مجمع البحرين وملتقى النيرين»، فى الفقة الحنفى، لمظفر الدين أحمد بن على بن تغلب بن السَّاعاتى البغدادى، المتوفى ٦٩٤هـ، وكُتبت النسخة سنة ٨٩١هـ. ومخطوطة «مراح الأرواح»، فى علم الصرف، لأبى الفضل أحمد بن على بن مسعود، من رجال القرن الثامن الهجرى، وكُتبت النسخة سنة ٩١٢هـ.

ومن مخطوطات المؤلفين المحليين، مثل حسن كافى الأقْحِصارِىّ البوسنوى، المتوفى ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م، نسخة من مخطوطة «أصول الحكم فى نظام العالم» الذى أتينا على ذكره، وفصّلنا بعض القول فيه، عند الحديث عن ذخائر مكتبة الغازى خُسْرُو بك الإسلامية. وللمؤلف نفسه فى المكتبة مخطوطة باللغة العربية هى «أزهار الرَّوضات فى شرح روضات الجنَّات فى أصول الاعتقادات». وله كذلك مصنَّف «نور اليقين فى أصول الدين».

ونذكر - أيضًا - من المؤلِّفين المحليين إسماعيل عبد الكمال بن وليد التراونيكى (نسبة إلى مدينة تراونيك فى إقليم البُوسنَة) الذى عاش فى القرن الثامن عشر الميلادى، ووضع كتابًا باللغة العربية، أسماه «النملية فى إظهار القواعد الصرفية والنحوية»؛ مما يدلّ على أن تعلّم اللغة العربية وقواعدها الصرفية والنحوية كان شائعًا فى المنطقة فى عهده.

د - دار المحفوظات:

وفى مدينة سراييڤو دار حكومية للمحفوظات (أرشيف)، فيها بعض المستندات والوثائق التاريخية التى تعود إلى العهد التركى فى المنطقة. ويُذكر أن لدى هذه الدار قسمًا لصيانة محفوظاتها ومستنداتها ووثائقها.

هـ - مجموعات أخرى فى غير مدينة سراييڤو:

استطاعت دار المحفوظات الحكومية بمدينة موستار، التى تبعد عن سراييڤو ١٣٠ كم، أن تشترى خلال ٢٣ سنة مضت (من عام ٥٤ - ١٩٧٧م) ٧٥٦ مخطوطة إسلامية باللغات الشرقية (العربية، والتركية، والفارسية). وقد تمَّ شراء غالبها من عائلات مسلمة تقطن فى مدينة موستار، وبعضها اشترتها من مدن أخرى داخل إقليم الهرْسك.

وأكثر هذه المخطوطات باللغة العربية، وكثير منها فى الفلسفة والفقه والعقائد

والنحو والصرف والمعاجم. ومن بينها مخطوطات ذات وقائع تاريخية مهمة للمنطقة، وبعضها ذات نسخ فريدة. وفى الأعشاب الطبية، ووصفات لصنع أدوية مختلفة، وإرشادات فى صنع حبر ذى جودة متميِّزة، ومعلومات عن أسعار المواد الغذائية فى فترة سابقة، وعدد وافر من الفتاوى، ودواوين شعر لأبناء هرسّكيين نظموا الشعر - فى عهد الحكم العثمانى - باللغة التركية.

ويُذكَر أن دار المحفوظات هذه أصدرت عام ١٩٧٧فهرسًا بما لديها من مخطوطات باللغات الشرقية، طبعته فى مدينة موستار ذاتها.

ولاشك فى أن المخطوطات العربية مبعثرة فى المنطقة وموزعة على مكتبات عامة وخاصة وبيوت كثيرة. وقد نمى إلى علمى أن مدنًا أخرى فى مناطق غير ما ذكرتُ لا تخلو من مخطوطات إسلامية كمدينة برشْتِنَه فى جمهورية صِرْبيا، ومدينة سكوبيا عاصمة جمهورية مكدونيا، ومدينة زَغْرِب التى يحتوى فيها القسم الشرقى من المعهد التاريخى التابع لأكاديمية العلوم والفنون اليوغسلافية على مجموعة من المخطوطات الشرقية تُقدَّر بنحو ثلاثة آلاف مخطوطة. فضلا عمَّا فى بلغراد من مخطوطات فى مكتبة الجامعة، وفى دارالمحفوظات التابعة لأكاديمية العلوم والفنون الصربية.

ويلفت النظر أن غالب مخطوطات هذه المنطقة كُتب باللغة العربية، وكثير منها فى علوم اللغة العربية وآدابها؛ لأن العربية كانت لغة العلم والأدب، ولغة العلوم الدينية والثقافية العربية. أما اللغة التركية العثمانية (بالحرف العربى) فانحصرت - فى الغالب - فى المحاكم والدوائر الرسمية وبعض الفتاوى، بالإضافة إلى وفرة المادة التاريخية فيها. مع وجود بعض المخطوطات الفارسية (بالحرف العربى) فى الشعر الفارسى عامة، وفى التصوف منه خاصة ، وتحتوى بعضها على صور يدوية ملوّنة دقيقة ذات قيمة فنيّة رائعة.

وتدل كثرة مخطوطات المنطقة فى الفقه، على أن الشريعة الإسلامية ظلت هى الغالبة فى العلاقات بين مسلمى هذه البقاع، برغم الاحتلال النمساوى فيما بعد.

ولا يفوت المطَّلع على هذه المخطوطات أن قسمًا منها جُلب من المشرق أو شمال إفريقيا على أيدى طلاب العلم، وحجَّاج هذه المنطقة وتُجَّارها. كما لا يفوته ما يوجد بين هذه المخطوطات من منسوخات بأيدى نُسَّاخ محليين، وقد بلغت من الكثرة أن نجد منها ما هو خارج المنطقة من مثل مكتبات ڤينّا واستانبول وبرلين وباريس وأُبسالا؛ الأمر الدالّ على أن الحركة الثقافية - دون شك - كانت تتطلب هذا النشاط.

ولا يفوته - أيضًا - ما يوجد بين هذه المخطوطات من مصنفات لمؤلفين مسلمين محليين، كثرت أسماؤهم وشاعت مؤلفاتهم فى مكتبات المنطقة، وقد أتينا على ذكر طرف منهم؛ مما يشهد على نشاط حركة التأليف والثقافة فى هذه الديار. وهذا خلاف أساسى بين مخطوطاتها ذات العلاقة القوية بالثقافة الإسلامية والمتأثرة بها، وبين مخطوطات أوروبا الغربية التى نُقلت إليها نقلاً.

أما خطوط هذه المخطوطات، وفى مقدمتها ما نُسخ فى المنطقة، فلم يأخذ طابعًا مميّزًا، فهى خطوط مشرقية معروفة. ولم ينتشر لديهم الخط المغربى أو الأندلسى. وعرفوا خط الرُّقعة الذى كان منتشرًا بين المثقفين. وكان خط النَّسْخ يستخدم فى مجالات الدراسة والتعليم. وكُتبت المصاحف غالبًا بخط الثلث المجوَّد، متأثرين بتطور الخط العربى وتجويده على يد الأتراك العثمانيين. وعرفوا - أيضًا - الخط الديوانى، خاصة ما كُتب به من دواوين الشعر الفارسى.

ويُذكَر أنهم طوَّعوا الحرف العربى للغة اليوغسلافية، واتسعت هذه الحروف للغتهم، بوضع علامات على بعض الحروف لتناسب بعض الأصوات غير الموجودة فى اللغة العربية؛ ولهذا وجدنا مخطوطات باللغة الصِّرْبية والكرواتية كتبت بالحرف العربى.

وتتحلَّى كثير من المخطوطات بأغلفة جلدية بعضها ذات ألسنة، وتحمل زخرفة ومنمنمات مذهبة بفنية قيِّمة، وهى زخارف إسلامية تقليدية، بعضها بشكل الدنانير والنجوم وعناقيد العنب، ولا تحمل طابعًا خاصًا مميزًا متأثرًا بالبيئة المحلية، بالرغم من أن هذه الأغلفة كانت تصنع فى المنطقة.

ويبدو أن دباغة الجلود لدى المنطقة بلغت شأوًا عاليًا، وكانت من الصناعات المهمة المتطورة. ومن الطريف أنه مازال فى وسط مدينة سراييفو، وعلى مقربة من مكتبة الغازى خُسْرُو بك الإسلامية، مسجد خاص بالمصلّين من الدبّاغين يحمل اسم صنعتهم، ربما لما يتميزون به من روائح خاصة من أثر هذه الصنعة.

كما يبدو أن صنعة تجليد الكتب كانت متطورة ورائجة؛ إذ مازال فى سراييفو شارع فى وسط المدينة القديمة يحمل اسم: «المجلِّد الكبير»، وآخر اسمَ: «المجلِّد الصغير». ونحن نعلم أن التأثيرات العربية فى أوروبا امتدت إلى فن تجليد الكتب. والمعروف أنه يرجع إلى العرب الفضل فى إدخال صناعة الورق إلى أوروبا. وكان لهم كذلك فضل فى توجيه العناية إلى التجليد وإلى زخرفة جلود الكتب. ومن المؤكَّد أن الأوروبيين أخذوا عنهم كذلك طريقة تزويد جلدة الكتاب بلسان؛ لحماية أطراف المخطوطات الخارجية.

وأخذ الأوروبيون من العرب طريقة تذهيب المجلدات بإذابة صفائح ذهبية فى الفراغات الناتجة عن ضغط الزخارف وكبسها. وكانت هذه الطريقة قد ابتكرت فى قرطبة، وانتقلت إلى أوروبا، وشاع استخدامها منذ القرن الخامس عشر الميلادى. وكذلك كان فى مدينة البندقية مركز هام للتجليد، وكان القائمون بالعمل فيه صناعًا مسلمين، وإليهم يرجع الفضل فى إحياء طرق التجليد الإسلامية واستمرارها فى أوروبا، وبلوغها شأوًا كبيرًا فى العصور الحديثة. وفى رأيى أن سراييڤو الإسلامية ذات الاثنتين وسبعين مسجدًا ومئذنة، والتى لا تبعد كثيرًا عن البندقية - كان لها أثر واضح فى هذا الميدان.

ويلفت نظر الباحثين أن موضوع أثر الثقافة العربى الإسلامية فى أوروبا عن طريق هذه المنطقة مازال بِكْرًا، ولا شك فى أن حفظ التراث العربى الإسلامى هناك، وإحياءه وتيسيره للباحثين والدراسين، وتنمية هذه الثقافة - لكفيل أن يكشف عن هذا الأثر واتجاهاته وخصوصياته.

(٥)

العِمارة الإسلامية:

إنَّ المتجوّل فى منطقة البُوسنَة والهِرْسِك يرى الشاهد تلو الشاهد على انتشار العِمارة فيها ذات الهُويَّة الإسلامية، من أبنية دينية وثقافية واجتماعية، كالمساجد والقلاع والحصون وخَزَانات الكتب والقصور. فمنذ دخول الإسلام إلى هذه البلاد بدأ يبزغ طراز معمارى فريد، شاع فى حضن أوروبا، فى كنف الدولة البوسنية المسلمة التى تعيش وسط القارة الأوروبية. وبدل أن يقلِّد الأوروبيون هذا المعمار نصبوا له العِداء؛ صَدًا لهذا الدين الوافد عليهم، وأصبح هدفهم تدميره - خاصة المساجد - بدافع التعصب والحقد على الآخر. وسنرى عَمَّا قليل كيف استطاع الصِّربيون فى بضعة أشهر من تدمير ما بناه البوسنيون خلال خمسة قرون.

لقد مارس الأتراك العثمانيون حين دخلوا البلاد فاتحين نشاطًا عمرانيًا مكثَّفا خلال القرن الخامس عشر الميلادى، فأقاموا الخانات ومحطات القوافل والحمّامات والقناطر فوق الأنهار، والأسواق التجارية ذات المتاجر العديدة، والمدارس الدينية، والمساجد والتكايا والأضرحة. وكانوا يستقدمون إلى البلاد خبراء محنّكين فى ميدان العِمارة، ويعود لهم الفضل فى تعليم البوسنيين فنيَّة البناء العثمانى الراقى. نذكر من هذه المنشآت: مسجد الغازى خُسْرُو بك الكبير فى سراييڤو، الذى بُنى سنة ١٥٣٠م.

وكانت قبة هذا المسجد ضخمة وأنيقة، وله أجنحةٌ تعلوها قبب وأنصاف قبب، وتتوفر فيه أبواب رئيسية كبيرة. وكذلك نذكر قنطرة مدينة مُوستّار الشهيرة فوق النهر الذى يمر بها.

ومن ثمَّ وُجد من البوسنيين مهندسون بنوا كثيرا من هذه المنشآت التى أصبحت تضاهى فى بنائها مساجد إستانبول نفسها. وهكذا انتشرت المساجد ذات القبب، حيث توخّى المهندسون فيها الكمال الهندسى والبساطة فى جمالها وزخرفتها ووظيفتها الروحية. وهذه من مكوّنات النمط المعمارى البوسنى. ونالت هذه المبانى شهرة فائقة تجاوزت البلاد إلى مناطق الدولة العثمانية المتّسعة. واعتزّ بها البوسنيون وعدّوها تحفةً معمارية، تبعث على الفخر.

واتّضحت صورة المعمارى البوسنى - أيضًا - فى غير المساجد، من مثل بناء المدارس الدينية الإسلامية، التى كانت عادة بجوار المساجد، وفيها إقامة داخلية يؤمِّن للطلاب سكنهم، كمدرسة الغازى خُسْرُو بك التى بنيت عام ١٥٣٢م. وكان سقفها مغطى بمادة الرصاص، وهى متماثلة مع المدارس الإستانبولية، وكانت تتبع المدارس خَزَانات للكتب لانتفاع الطلاب بها.

ونعلم أنه أنشئ فى مدينة بلغراد، فى العهد الإسلامى، نحو ست مئة نافورة عمومية، مزودَّة بالماء الصالح للشرب. ووجُد فى مدينة سراييڤو فى القرن السادس عشر الميلادى نحو مئة نافورة عمومية، وبلغت فى العهد اليوغسلافى نحو ١٥٦ نافورة، أغلقت جميعها وأُزيلت، ولم يعد لهذه النافورات من أثر.

ومما شاع فى البلاد نظام الوقف، وهى فكرة إسلامية محضة، ساهمت فى النمو المطَّرد للمدن. وعلى سبيل المثال: وَقَفَ الغازى خُسْرو بك فى سراييڤو ثمانين محلا تجاريًا للإيجار، وكان يُصرف هذا العائد على صيانة المرافق ذات النفع العام.

أما البيوت فى القرنين: الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، فقد راعى البوسنيون فيها عاملَ النور، فبنوا منازل بهيجة تستقبل أشعة الشمس، وتلتفّ حولها المساحات الخضراء والأشجار. فى الوقت الذى كانت فيه أوروبا تعمل على إنشاء المنازل منغلقة فى صفوف دهليزية، حيث غالبًا ما يغيب عنها نور الشمس.

وأول تغيير معمارى تعرضت له مدينة سراييڤو كان فى أواخر القرن السابع عشر الميلادى، حينما وصل الأمير أُوجَن سافويسكى على رأس جيش نمساوى، وأضرم النيران فى المدينة دون هوادة. ومن ثمَّ تَمَّ بناء جزء منها فى بطن الوادى بأسلوب البناء

الأوروبى، مغايرًا لنفحة سراييڤو العتيقة. وهكذا أخذ المعمار الشرقى الراقى يتعرّض بالتدريج إلى الاندثار فى فترات مختلفة، آخرها القرن العشرين الميلادى، فى سِنِىّ السلم والحرب على حدٍّ سواء.

(٦)

تدمير ومحاولة إنقاذ:

إن اللهجة العنصرية التى تمّت عام ١٩٩٢م لم تكن تهدف إلى تدمير البشر والحجر والشجر حسب، بل لتدمير المعالم التاريخية والممتلكات الثقافية فى البُوسنَة والهِرْسِك بأسرها. وكانت من الهجمات الشرسة التى لاينساها التاريخ؛ لأنها ترمِى إلى محو ذاكرة المسلمين وعقيدتهم من النفوس، وإلغاء مقومات هُويَّتهم الحضارية فى المنطقة. فضلاً عن قَتْل نحو مئتى ألف من البوسنيين، وعدد كبير من الجرحى، وآلاف من حالات الاغتصاب، وإحراق آلاف المنازل السكنية والمرافق العمومية.

لقد توجّهت المدافع - على وجه الخصوص - لتدمير أكثر من ألف مسجد وجامع، ومئات المدارس، بالإضافة إلى الأماكن الأثرية الدينية فى مدنٍ كثيرة، وقام مقاتلو الصِّرْب فى يوم من أيام شهر مايو (أيّار) عام ١٩٩٢[١] بالهجوم بالصواريخ الحارقة على معهد الدراسات الشرقية فى سراييڤو، ودمّروا كلَّ محتوياته من المخطوطات والوثائق والمنمنمات القيّمة والبحوث والكتب المطبوعة التى تعود إلى عهود فتح البوسنة. وكنَّا قد تحدثنا عن هذا المعهد الحضارى بشىء من التفصيل، وعن مقتنياته النفسية من الثقافة الإسلامية، وعددنا مكتبته من أهم مكتبات المخطوطات فى منطقة البلقان، إلى جانب مكتبة الغازى خُسْرُو بك الإسلامية.

وأصابت مدافع الصِّرْب - أيَضًا - سقوف المكتبة الوطنية والجامعية العامَّة، وبعض جدرانها التى احترقت بداخلها مئات، بل آلاف، الكتب والمجلات المطبوعة. كما احترق فيها أكثر من ثلاث مئة مخطوطة إسلامية. وأنقذ من مخطوطاتها نحو ثلاث مئة بعد أن تعرّضت للتلف والتمزيق، ووصلت إلى حالة محزنة تستوجب الصيانة والترميم. أمّا الكروات فقد استولوا على مركز الوثائق وأرشيف البوسنة والهِرْسِك فى مدينة موستار.

وبعد أن ركدت الهجمة ودُمِّر ما دُمِّر، سلمت - عمومًا - مخطوطات مكتبة الغازى خُسْرو بك الإسلامية ومطبوعاتها ووثائقها؛ لأنها نُقلت بليلٍ من مقرّها، أثناء الحرب، ثمانى مرّات، إلى أن عادت إلى مقرّها المعروف قبل نشوب العُدوان. غير أن هذه

(١) اليوم السابع عشر منه.

السلامة لمخطوطاتها لم تكن كاملة، فقد نال الحريق منها نحو ثلاث آلاف مخطوطة، وسَلِم ما يزيد على عشرة آلاف منها. ويبدو أن سلامة مخطوطات هذه المكتبة يرجع إلى أنها مكتبة غير حكومية، فاعتنت بها أيدٍ أمنية حريصة عليها كلّ الحرص.

ومن ثَمَّ بادرت مؤسسة الفُرقان للتراث الإسلامى، التى تتخذ لندن مقرًا لها، بتصوير مخطوطات هذه المكتبة، وأمدتها بالمعدّات وأجهزة التصوير، وترميم مقرّها، كما أعانت على إصدار فهارس مخطوطاتها.

ونذكر من أحدث أخبار مصاحف مكتبة الغازى خُسْرُو بك الإسلامية المخطوطة، والتى كنا نوّهنا بها عند الحديث عن محتويات المكتبة منها: مصحف فاضل باشا شريفوفيتش، المتوفى ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م، الذى أوقفه على المكتبة سنة ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م. وكان قد كتبه داغستانى مهاجر سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م. ويتميّز هذا المصحف بما على حواشيه من القراءات السبع، وبكتابته بأمدّة مختلفة الألوان: الأسود والأحمر والأخضر والأزرق، وزخرفته بزخارف بديعة. وقد صوَّرته مؤسسة الفُرْقان للتراث الإسلامى فى مطبعة يلذز بإستانبول، فى طبعة فاخرة، على ورق مماثل تمامًا للورق الذى كتبت عليه نسخته الأصلية، وأتيح شراؤه لصالح المكتبة ودعمًا لها. والحق إن هذا المصحف ينبغى أن يتوفر عليه المتخصصون لدراسته دراسة فنية علمية.

وبهذا كله أسدت المؤسسة خدمة لا تقدّر فى سبيل حماية التراث الإسلامى فى البُوسنَة. فقد كان التدميرُ عظيمًا، وبالتالى فإنَّ عبء الإصلاح والإنقاذ أعظم.

ونرجو أن تكون هذه الهجمة هى الأخيرة من الهجمات المتتابعة، التى رأينا آثارها المدمِّرة، خاصة بعد إعلان استقلال البُوسنَة والهرْسِك عام ١٩٩٢م، ورسوخ قدم الثقافة العربية الإسلامية فى تلك الدِّيار، ولعلّ هذا ما حدا على عِزَّة بيجوفيتش، وهو أول رئيس للبوسنَة والهرْسِك، أن يقول: «لقد انتهى إلى الأبد ذلك الأوان الذى يتقرَّر فيه مستقبل البُوسنَة دون مسلميها»[1].

(١) الإسلام بين الشرق والغرب، على عِزَّة بيجوفيتش، ص ٨.

المصادر والمراجع

- الإسلام بين الشرق والغرب، على عِزَّه بيچوفيتش، ترجمة وعرض د. على عبد التواب الشيخ، الط. الأولى، دار الفلاح، الفيوم، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- أصول الحكم فى نظام العالم، حسن كافى الأقْحِصارِى، تحقيق: نوفان رجا الحمود، الجامعة الأرْدنية، عَمَّان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الأعلام، خير الدين الزِّرِكْلِى، دار العلم للملايين، بيروت، الط. العاشرة، ١٩٩٢م.
- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادى، مكتبة المتنبَّى، بغداد/ بيروت، تصوير بالأوفست عن ط. إستانبول ١٩٥١م.
- بعثة اختيار وتصوير مخطوطات عربية من مكتبة غازى خُسْرُو بك الإسلامية فى مدينة سراييفو، تقرير وضعه عصام محمد الشَّنْطِى، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٨٩م.
- الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بُوسْنَة، محمد بن محمد بن محمد البوسنوى الخانجى، تحقيق: د. عبداللفتاح محمد الحلو، دار هَجَر، القاهرة، الط. الأولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية، إعداد وتحرير: خورشيد والشنتناوى ويونس، ط. الشعب، القاهرة، دون تاريخ. مادة البوسنة، والهرسك، م ٨/ ص ٣٤٨ - ٤٠٩.
- رحلة أوليا چلبى للبوسنة والهرسك، بالتركية، فى ستِّ مجلدات.
- رحلة الصيف إلى بلاد البوسنة والهرسك، (الأمير) محمد على باشا، المط. الأميرية بمصر، ١٩٠٦م.
- سلك الدُّرَر فى أعيان القرن الثانى عشر، الميلادى، مكتبة المثنَّى، بغداد، دون تاريخ. مصوَّرة بالأُوفست عن ط. بولاق، ١٣٠١هـ.
- الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية، طاش كبرى زاده، على هامش وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خَلِّكان، ط. مصر ١٣١٠هـ.
- فى العِمارة الإسلامية فى منطقة البلقان والبوسنة والهرسك، كمال سوكيتش، منشورات إيسيسكو، الرباط. المغرب الأقصى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، حاجى خليفة، مكتبة المثنَّى، بغداد / بيروت، تصوير بالأُوفست عن ط. إستانبول ١٩٥١م.
- المخطوطات الإسلامية فى العالم، ترجمة وتحقيق: د. عبدالستار الحلوجى، مؤسسة الفُرقان للتراث الإسلامى، لندن، ١٤٢١/ ٢٠٠٠م، الجزء الثانى، ص ١١٣ - ١٤٦: تقرير وافٍ عن مخطوطات البوسنة والهِرْسِك، وُضع سنة ١٩٩١م.
- المخطوطات العربية فى يوغسلافيا، د. حسن قلشى، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ١٢ الجزء الثانى، نوفمبر ١٩٦٦م، ص ٣ - ٢٠.

- المخطوطات العربية فى يوغسلافيا، عصام محمد الشنطى، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، الط. الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحّالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الط. الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ملحمة البوسنة والهرسك - الجريمة الكبرى، د. عدنان على رضا النحوى، الرياض، الط. الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- النشرة الإخبارية، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، العدد ٢٩، صفر ١٤١٣هـ/ أغسطس «آب» ١٩٩٢م.
- النشرة الإخبارية، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، إستانبول، العدد ٦٠، صفر ١٤٢٤هـ/ إبريل «نيسان» ٢٠٠٣م، ص ٣٣.
- النشرة الإعلامية الثالثة، مؤسسة الفُرقان للتراث الإسلامى، لندن، حزيران (يونيو) ١٩٩٨م./ صفر ١٤١٩هـ.
- النشرة الإعلامية السابعة، مؤسسة الفُرقان للتراث الإسلامى، لندن، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١١.
- النشرة الإعلامية الثامنة، مؤسسة الفُرقان للتراث الإسلامى، لندن، صيف ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص ١١.
- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادى، مكتبة المثنّى، بغداد، بيروت، تصوير بالأوفست عن ط. إستانبول ١٩٥١م.